
لعبة مجنونة
قصة: ميشيل حنا
رسوم: سارة وفيق

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT

كُنّا قَدْ قَرَّرْنا أَنْ نَلْعَبَ هذِهِ اللُّعْبَةَ الْمَجْنونَةَ في لَحْظَةِ مَلَلٍ؛ مَلَلُ الصَّيْفِ هُوَ الَّذي دَفَعَنا لِهذا. جَلَسْنا -خالِدٌ وَأَيْمَنُ وَماجِدٌ وَأَنا- نَضَعُ قَواعِدَ اللُّعْبَةِ، الَّتي أَدَّتْ بِنا إِلى هذِهِ الْمَأْساةِ، الَّتي لا نَعْرِفُ لَها حَلًّا.

أَمْسُ كانَتِ الشُّرْطَةُ في مَنْزِلِ خالِدٍ؛ رَفَعوا الْبَصَماتِ عَنِ النَّوافِذِ وَالْأَبْوابِ، وَالْأَكْوابِ وَالْأَطْباقِ، وَالْمَناضِدِ وَالْمَوائِدِ؛ فَتَّشوا في كُلِّ مَكانٍ. فَتَحوا دولابَ خالِدٍ وَفَتَّشوا حَقيبَتَهُ الْمَدْرَسِيَّةَ، وَأَدْراجَ مَكْتَبِهِ، بَحْثًا عَنْ أَيِّ دَليلٍ يُمْكِنُ أَنْ يَقودَهُمْ إِلَيْهِ. أَخَذوا مَعَهُمْ كَراريسَهُ وَدَفاتِرَهُ لِيُطالِعوها بِعِنايَةٍ، إِذْ رُبَّما وَجَدوا أَيَّ دَليلٍ فيها. والِدُهُ وَوالِدَتُهُ في حالَةٍ مِنَ الْقَلَقِ تَصِلُ إِلى حَدِّ الْجُنونِ. أَرْسَلوا إِلَيْنا طَلَبَ اسْتِدْعاءٍ، نَحْنُ -أَصْدِقاءَهُ الْمُقَرَّبينَ- كَيْ نَحْضُرَ إِلى الْمَخْفَرِ لِنُدْلِيَ بِأَيِّ مَعْلوماتٍ نَعْرِفُها. سَيَأْتي مَعي والِدي حينَ يَرْجِعُ مِنَ السَّفَرِ، فَلا يَزالُ عُمْري ثَلاثَةَ عَشَرَ عامًا. كُلُّ ما أَرْجوهُ هُوَ أَلّا يَكونَ خالِدٌ قَدْ كَتَبَ شَيْئًا في دَفْتَرِهِ عَنِ اللُّعْبَةِ الَّتي لَعِبْناها، وَالَّتي تَمادى في مُحاوَلَةِ الْفَوْزِ فيها.

لا أَحَدَ يَعْرِفُ أَيْنَ اخْتَفى خالِدٌ؛ لا أَحَدَ سِوايَ أَنا وَأَيْمَنَ وَماجِدٍ. إِنَّ خالِدًا مَحْبوسٌ داخِلَ الْحاسوبِ! لَوْ فَتَحَ والِدُهُ جِهازَ الْحاسوبِ لَرَآهُ عَلى الشّاشَةِ!

أَعْتَقِدُ أَنَّني يَجِبُ أَنْ أَحْكِيَ الْقِصَّةَ مِنْ بِدايَتِها.



هـذِهِ هِـيَ بِدايَـةُ الصَّيْـفِ، انْتَهَيْنـا أَخـيرًا مِـنْ أَداءِ الِامْتِحانـاتِ، وَبَدَأْنـا نَضَـعُ الْخُطَـطَ لِلْإِجـازَةِ. أَخْفَيْنا كُتُـبَ الدِّراسَـةِ أَعْلى الـدّولابِ، وَأَصْبَحَ مِـنْ حَقِّنـا أَنْ نَفْعَـلَ مـا نَشـاءُ، دونَ أَنْ يُطالِبَنـا أَحَـدٌ طَـوالَ الْوَقْـتِ بِالْكَـفِّ عَـمّا نَفْعَلُـهُ. هُنـاكَ مَـنْ يَقْـضي الصَّيْـفَ في لَعِـبِ الْكُـرَةِ، وَهُنـاكَ مَـنْ يَقْـضي يَوْمَـهُ في مُشـاهَدَةِ الْأَفْـلامِ، وَهُنـاكَ مَـنْ يَقْـضي السّـاعاتِ في جَمْـعِ طَوابِـعِ الْبَريـدِ وَتَرْتيبِهـا في (أَلْبومـاتٍ). أَمّـا أَنـا وَشِـلَّةُ أَصْدِقـائي فَمُخْتَلِفـونَ؛ نَحْـنُ نَقْـضي الْيَـوْمَ أَمـامَ الْحاسـوبِ! خالِـدٌ بِالـذّاتِ، وَصَـلَ إِلى دَرَجَـةٍ عالِيَـةٍ مِـنْ إِتْقـانِ الْعَمَـلِ عَـلى هـذا الْجِهـازِ، حَتّـى صـارَ خَبـيرًا؛ يَلْجَـأُ إِلَيـهِ كُلُّ مَـنْ اسْـتَغْلَقَ عَلَيْـهِ أَمْـرٌ مِـنْ أُمـورِ هـذا الْجِهـازِ الْعَجيـبِ. هـذا الصَّيْـفَ قَرَّرْنـا أَنْ نَصْنَـعَ شَـيْئًا مُخْتَلِفًـا؛ قَرَّرْنـا أَلّا يَقْتَـصِرَ اسْـتِعْمالُنا الْحاسـوبَ عَـلى لَعِـبِ سَرِقَـةِ السَّـيّاراتِ الْكُـبْرى (جْرانْـدْ ثيفْـتْ أُوتـو)، أَوِ الْحاجَـةِ إِلى السُّرْعَـةِ (نيـدْ فـورْ سْـبيدْ)، أَوْ غُـزاةِ الدَّجـاجِ (تشـيكِنْ إِنْفيدَرْزْ) . قَرَّرْنـا صُنْـعَ شَـبَكَةٍ داخِلِيَّـةٍ بَـيْنَ حَواسـيبِنا، خاصَّـةً وَأَنَّنـا جَميعًـا نَسْكُنُ في بِنايَةٍ واحِدَةٍ.

تَوَلّى خالِدٌ هذا الْأَمْرَ بِصِفَتِهِ أَكْثَرَنا خِبْرَةً وَتَمَكُّنًا.

اِشْـتَرى خالِـدٌ مَجْموعَـةً مِـنَ بِطاقـاتِ الشَّـبَكَةِ، ثَبَّـتَ كُلًّا مِنْهـا عَـلى مَنْفَـذِ الْمُلْحَقـاتِ الإِضافِيَّـةِ (بي سي آي) في اللَّوْحَـةِ الْأُمِّ لِـكُلِّ حاسـوبٍ مِـنْ حَواسـيبِنا، ثُـمَّ شَـبَّكَها جَميعًـا بِواسِـطَةِ مَجْموعَـةٍ مِـنَ الْكَوابِـلِ، تَخْـرُجُ مِـنْ نافِذَتِـهِ إِلى نافِـذَةِ كُلِّ واحِـدٍ مِنّـا. كُلُّ كابِـلٍ لَـهُ طَـرَفٌ مُسْـتَطيلٌ يُدْخَـلُ في الْمَنْفَـذِ الْمُناسِـبِ لَـهُ في البِطاقَـةِ الْجَديـدَةِ. نَصَّـبَ بَعْـدَ ذلِـكَ بَرْنامَجًـا لِلشَّـبَكاتِ عَـلى الْحَواسـيبِ، وَهكَـذا أَصْبَحْنـا نَمْتَلِـكُ شَـبَكَةً داخِلِيَّـةً بَـيْنَ حَواسـيبِنا، لِيَسْـتَطيعَ الْواحِـدُ مِنّـا، عَـبْرَ حاسـوبِهِ الْخـاصِّ، أَنْ يَـرى الْمَلَفّـاتِ وَالْبَرامِـجَ الْمَوْجـودَةَ عَـلى حَواسـيبِ أَصْدِقائِـهِ، دونَ أَنْ يَتَحَـرَّكَ مِـنْ مَكانِـهِ. نَسْـتَطيعُ أَيْضًـا أَنْ نَتَحَـدَّثَ مَـعَ بَعْضِنـا طَـوالَ الْوَقْـتِ، سَـواءً بِالْكِتابَـةِ عَـلى لَوْحَـةِ الْمَفاتيـحِ، أَوْ عَـبْرَ الْمِصْـدَحِ (الْمَيْكْروفـونِ)، وَدونَ الْحاجَـةِ إِلى اتِّصـالٍ بِالشَّـابِكَةِ (الْإِنْتَرْنِـتِّ)؛ صِرْنـا نَعيـشُ مَعًـا دونَ تَـرْكِ أَماكِنِنـا. مـا أَجْمَـلَ التِّقانَةَ (التِّكْنولوجْيا)، حينَ نَعْرِفُ كيفَ نُحْسِنُ تَوظيفَها!

قَضَيْنا عِدَّةَ أَيّامٍ يَسْتَكْشِفُ كُلٌّ مِنّا فيها ما يَمْلِكُ الْآخَرُ عَلى حاسوبِهِ، مِنْ بَرامِجَ وَأَغانٍ وَأَفْلامٍ. باتَ الْأَمْرُ الْآنَ سَهْلًا، بَعْدَ أَنْ كُنّا نَسْتَعْمِلُ الذاكِرَةَ الْوَميضِيَّةَ (الْفِلاشَةَ) عِدَّةَ مَرّاتٍ، ذَهابًا وَإِيابًا، أَوْ نَفُكُّ الْقُرْصَ الصَّلْبَ، وَنَحْمِلُهُ إِلى شَقَّةِ الصَّديقِ الَّذي نُريدُ أَنْ نَنْقُلَ مِنْهُ الْمَلَفّاتِ، ثُمَّ نُعيدُ تَرْكيبَهُ في حواسيبِنا. كانَ هذا الْعَمَلُ يَنْطَوي عَلى بَعْضِ الْخُطورَةِ، حَيْثُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَتْلَفَ الْقُرْصُ الصَّلْبُ أَثْناءَ النَّقْلِ، كَما أَنَّنا كُنّا لا نَجِدُ مِساحَةً خالِيَةً عَلى الْقُرْصِ في أَحْيانٍ كَثيرَةٍ. الْآنَ لَمْ أَعُدْ بِحاجَةٍ إِلى نَقْلِ الْمَلَفّاتِ غَيْرِ الْمَوْجودَةِ لَدَيَّ، إِذْ إِنَّني مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ أَسْتَعْمِلَها في أَيِّ وَقْتٍ مِنْ خِلالِ الشَّبَكَةِ، ما دامَ حاسوبُ صَديقي مَفْتوحًا بِالطَّبْعِ.

باتَ بِإِمْكانِنا أَيْضًا أَنْ نَلْعَبَ أَلْعابَ الْحاسوبِ ضِدَّ بَعْضِنا، وَاشْتَرَكْنا جَميعًا في عَدَدٍ مِنْ سِباقاتِ السَّيّاراتِ عَبْرَ الشَّبَكَةِ الدّاخِلِيَّةِ. كانَ الْأَمْرُ مُمْتِعًا لِلْغايَةِ، وَقَدْ صِرْنا تَقْريبًا لا نَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ.

بَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ، مَلَلْنا كُلَّ هذا؛ إِذْ صارَ شَيْئًا عادِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنا، وَبَدَأْنا نَبْحَثُ عَنِ الْجَديدِ! فَاجْتَمَعْنا عَبْرَ أَحَدِ بَرامِجِ الْمُحادَثَةِ، وَبَدَأَ كُلٌّ مِنّا يَكْتُبُ اقْتِراحاتِهِ في خانَةِ الْحِوارِ. كانَتْ هُناكَ الْعَديدُ مِنَ الِاقْتِراحاتِ، إِلّا أَنَّنا وافَقْنا جَميعًا عَلى اقْتِراحِ خالِدٍ.

قالَ خالِدٌ إِنَّنا سَنَلْعَبُ لُعْبَةً: "مَن يستطِعْ أَنْ يُحْضِرَ إِلى الشَّبَكَةِ أَكْثَرَ الْأَشْياءِ إِدْهاشًا خِلالَ فَتْرَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرينَ ساعَةً، يَفُزْ بِقُرْصٍ صَلْبٍ جَديدٍ، نَشْتَرِكُ جَميعًا في ثَمَنِهِ. لاقى اقْتِراحُهُ اسْتِحْسانًا عَلى الْفَوْرِ، وَأَوْقَفْنا عَمَلَ الشَّبَكَةِ الدّاخِلِيَّةِ مُؤَقَّتًا، حَتّى لا يَغُشَّ أَحَدُنا مِنَ الْآخَرِ، عَلى أَنْ تَعودَ الشَّبَكَةُ لِلْعَمَلِ تِلْقائِيًّا غَدًا في الثّامِنَةِ مَساءً.

كُنْتُ مُتَحَمِّسًا جِدًّا، وَدَخَلْتُ إِلى الشّابِكَةِ عَلى الْفَوْرِ، لِأَبْحَثَ عَنْ شَيْءٍ يُمْكِنُني أَنْ أُدْهِشَهُم بِهِ. تَنَقَّلْتُ بَيْنَ عِدَّةِ مَواقِعَ، وَقَضَيْتُ نَحْوَ ثَلاثِ ساعاتٍ دونَ جَدْوى، حَتّى تَجاوَزَتِ السّاعَةُ الثّانِيَةَ عَشْرَةَ، فَاضْطُرِرْتُ إِلى إِطْفاءِ الْحاسوبَ كَيْ لا أُغْضِبَ وَالِدَيَّ.

اِسْتَيْقَظْتُ مُتَأَخِّرًا في الْيَوْمِ التّالي، دَخَلْتُ إِلى الشّابِكَةِ عَلى الْفَوْرِ،

وَعاوَدْتُ الْبَحْثَ، لكِنّي لَمْ أَجِدْ شَيْئًا ذا بالٍ. فَاكْتَفَيْتُ بِهذِهِ الصّورَةِ الْغَريبَةِ الَّتي تُظْهِرُ عَيْنًا كَبيرَةً تُراقِبُ رَجُلًا صَغيرًا وَسَطَ الصَّحْراءِ! لكِنّي لا أَعْتَقِدُ أَنَّني سَأَفوزُ فِي اللُّعْبَةِ بِهذِهِ الصّورَةِ، لا بُدَّ أَنَّ هُناكَ أَشْياءَ أَكْثَرُ مَدْعاةً لِلدَّهْشَةِ.



فِي الثّامِنَةِ عادَتِ الشَّبَكَةُ لِلْعَمَلِ كَما ضَبَطَها خالِدٌ. لا أَعْرِفُ كَيْفَ يَصْنَعُ هذا، لكِنَّهُ يُؤَدّيهِ عَلى أَكْمَلِ وَجْهٍ.

أَوَّلُ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ عَلى شاشَةِ الْحاسوبِ، هُوَ صورَةٌ غَريبَةٌ لِخالِدٍ وَهُوَ يَجْلِسُ داخِلَ الشّاشَةِ، وَيَطْرُقُ بِيَدَيْهِ عَلَيْها مِنَ الدّاخِلِ! تَعَجَّبْتُ مِنْ هذِهِ الدُّعابَةِ الْغَريبَةِ، وَقُلْتُ رُبَّما هذا هُوَ ما يُحاوِلُ إِدْهاشَنا بِهِ.



حاوَلْتُ أَنْ أَتجاوَزَ هذِهِ الصُّورَةَ، وَأُشَغِّلَ بَرْنامَجَ الْمُحادَثَةِ عَلى الْحاسوبِ، لكِنَّهُ كانَ مُتَوَقِّفًا عَنِ الْعَمَلِ، وَلا يَظْهَرُ عَلى شاشَتِهِ سِوى هذِهِ الصّورَةِ الْغَريبَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ. لاحَظْتُ أَنَّ وَجْهَ خالِدٍ يَحْمِلُ الْكَثيرَ مِنَ الذُّعْرِ. بَعْدَ قَليلٍ، ظَهَرَتْ هذِهِ الرِّسالَةُ الْإِلِكْتْرونِيَّةُ تِلْقائِيًّا عَلى الشّاشَةِ:

----- الرسالة الأصلية -----

من: khaled@gmail.com

إلى: haitham@yahoo.com ; maged@hotmail.com

Ayman@maktoob.com

أُرسِلَ: الأربعاء، 07 كانون ثاني، 2018 08:04 م

الموضوع: اِلْحَقوني!

أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ تكونَ هُناكَ مُفاجَأَةٌ أَكْبَرُ مِنْ هذِهِ.

أَنا مَوْجودٌ داخِلَ الْحاسوبِ الْآنَ!

لا أَعْرِفُ كَيْفَ وَصَلْتُ إِلى هُنا، فَلَمْ أَكُنْ أَقْصِدُ هذا.

الْمَكانُ ضَيِّقٌ جِدًّا، وَأَشْعُرُ بِالذُّعْرِ!

مِنْ فَضْلِكُمْ ساعِدوني!

ظَنَنْتُ أَنَّ بِالْأَمْرِ دُعابَةً ما. اِسْتَثْقَلْتُ هذِهِ الدُّعابَةَ، وَأَعَدْتُ تَشْغيلَ الْحاسوبِ، لكِنَّ صورَةَ خالِدٍ عادَتْ إِلى الظُّهورِ مَرَّةً أُخْرى، وَكانَ لا يَزالُ يَطْرُقُ عَلى الزُّجاجِ بِطَريقَةٍ غَريبَةٍ. أَخَذْتُ أُفَكِّرُ بِالْأَمْرِ، لكِنَّ رِسالَةً أُخْرى لَمْ تَلْبَثْ أَنْ وَصَلَتْ:

----- الرسالة الأصلية -----

من: khaled@gmail.com

إلى: haitham@yahoo.com ; maged@hotmail.com

Ayman@maktoob.com

أُرسِلَ: الأربعاء، 07 كانون ثاني، 2018 08:07 م

الموضوع: أَصْلُ الْحِكايَةِ

لابُدَّ أَنَّكُمْ لا تُصَدِّقونَ أَنَّ هذا حَقيقِيٌّ. سَأَحْكي لَكُمُ الْقِصَّةَ مِنَ بِدايَتِها: كُنْتُ أُريدُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ.

لَمْ أَدْرِ ما كانَ يَنْتَظِرُني بِالضَّبْطِ، لكِنّي لَمْ أَتَوَقَّعْ أَنْ يَتِمَّ الْأَمْرُ بِهذِهِ الطَّريقَةِ.

سَأَقولُ لَكُمْ كَيْفَ تَمَّ الْأَمْرُ: أَنْتُمْ تَعْرِفونَ أَنَّ لي خِبْرَةً جَيِّدَةً بِالْإِلِكْتْرونِيّاتِ. الْإِلِكْتْرونِيّاتُ هِوايَتي مُنْذُ صِغَري، لكِنَّها لَمْ تُؤَدِّ بي مِنْ قَبْلُ إِلى كَوارِثَ مِنْ هذا النَّوْعِ. شَبَكْتُ مُكَثِّفَ ذَبْذَباتٍ حَصَلْتُ عَلَيْهِ مِنْ مُسَجِّلٍ قَديمٍ كانَ عِنْدَنا في الْمَنْزِلِ، بِالْماسِحِ الضَّوْئِيِّ الَّذي يَنْقُلُ صُوَرَ الْمُسْتَنَداتِ إِلى الْحاسوبِ. بَعْدَ ذلِكَ، زِدْتُ فَرْقَ الْجُهْدِ الْكَهْرُبائِيِّ الدّاخِلِ إِلى الْماسِحِ، عَنْ طَريقِ جِهازٍ وَجَدْتُهُ في صُنْدوقِ عُدَّةِ والِدي. جَلَسْتُ بَعْدَ ذلِكَ فَوْقَ اللَّوْحَةِ الزُّجاجِيَّةِ الْمُسَطَّحَةِ لِلْماسِحِ الضَّوئِيِّ، وَشَغَّلْتُهُ. ظَنَنْتُ بِأَنَّ الْماسِحَ سَيَنْقُلُ صورَةً تَفْصيلِيَّةً مُجَسَّمَةً لِقُماشِ الْبِنْطالِ، لكِنَّهُ نَقَلَني أَنا شَخْصِيًّا إِلى الْحاسوبِ!

الْمَكانُ هُنا مُظْلِمٌ وَبارِدٌ، كَما أَنَّهُ ضَيِّقٌ جِدًّا! أَخْرِجوني مِنْ هُنا بِسُرْعَةٍ!

أَلا زِلْتُمْ تَجْلِسونَ أَمامَ الشّاشاتِ؟ اِفْعَلوا شَيْئًا!

بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ الرِّسالَةَ عادَتْ صورَةُ خالِدٍ وَهُوَ يَطْرُقُ عَلى الزُّجاجِ.

يا لِلْهَوْلِ! أَيُمْكِنُ أَنْ يَكونَ هذا حَقيقِيًّا؟! لَمْ أُفْلِحْ في غَلْقِ الْحاسوبَ مِنْ قائِمَةِ "ابْدَأْ" لِأَنَّ الصّورَةَ ظَلَّتْ ثابِتَةً عَلى الشّاشَةِ، فَجَذَبْتُ قابِسَ الْحاسوبِ. إِذا كانَ هذا حَقيقِيًّا فَهُوَ مَوْجودٌ الْآنَ في حاسوبِهِ الَّذي في شَقَّتِهِ، وَهذِهِ الصّورَةُ تَنْتَقِلُ إِلَيَّ عَبْرَ الشَّبَكَةِ. إِذَنْ لا خَطَرَ هُناكَ مِنْ قَطْعِ التَّيّارِ الْكَهْرُبائِيِّ عَنْهُ!

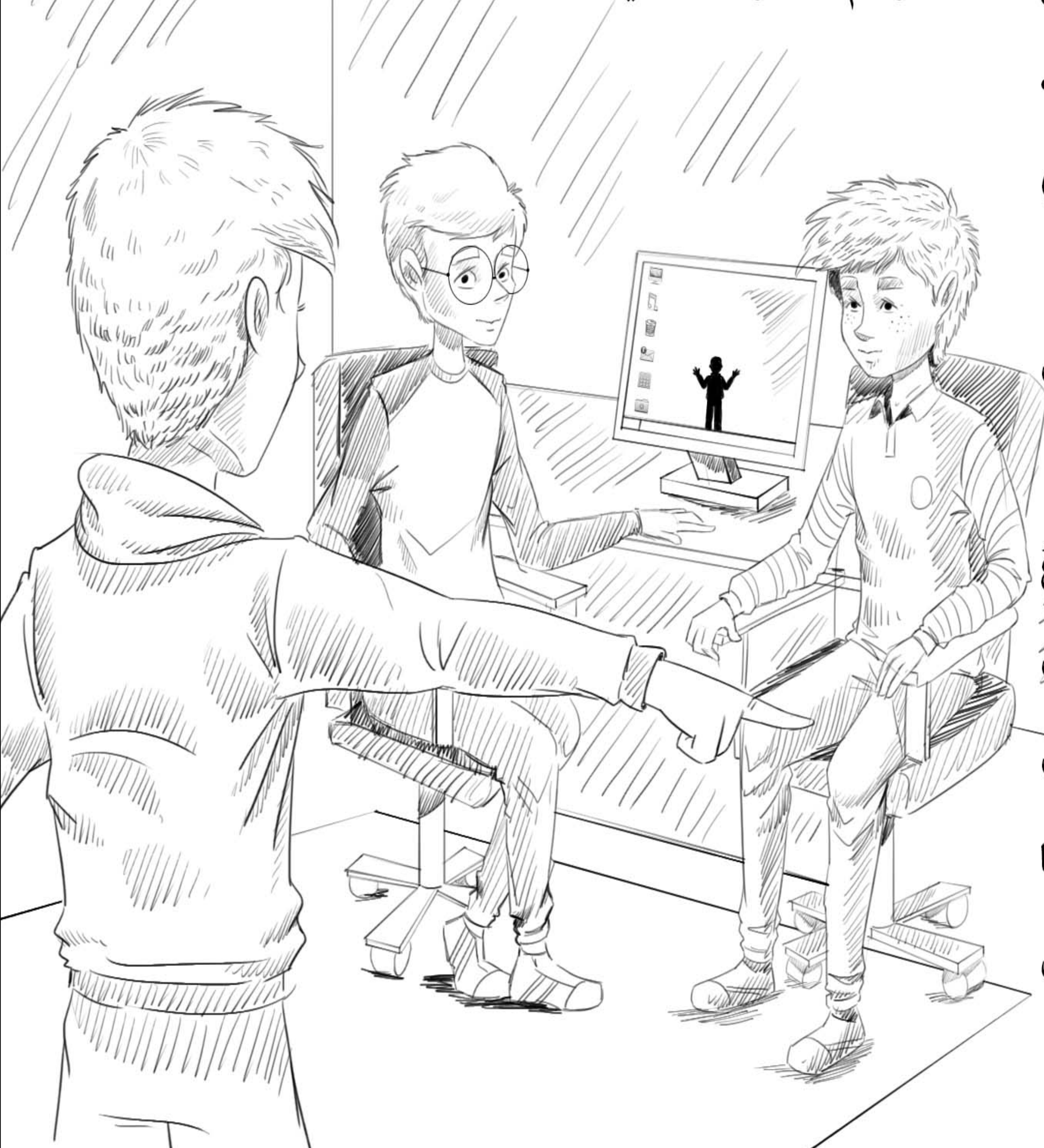


حاوَلْـتُ الِاتِّصـالَ بِأَيْمَـنَ، فَوَجَـدْتُ هاتِفَـهُ مَشْـغولًا، جَرَّبْـتُ مَـعَ ماجِـدٍ، فَـكانَ الْخَـطُّ مَشْـغولًا أَيْضًـا. فَصَلْـتُ كابِـلَ الشَّـبَكَةِ الدّاخِلِيَّـةِ، كَيْ أَسْـتَطيعَ السَّـيْطَرَةَ عَـلى الْحاسوبِ، وَأَعَـدْتُ تَشْـغيلَهُ، فَعـادَ إِلى سابِقِ عَهْـدِهِ. حَسَـنًا، أَعْتَقِـدُ أَنَّنـي لا بُـدَّ أَنْ أَصْعَـدَ إِلى أَيْمَـنَ أَوْ ماجِـدٍ لِنَتَباحَـثَ الْأَمْـرَ. هـذِهِ هِـيَ الْمَرَّةُ الْأولى الَّتي أَخْرُجُ فيها مِنَ الْمَنْزِلِ مُنْذُ أُسْبوعَيْنِ!

صَعِـدْتُ إِلى شَـقَّةِ ماجِـدٍ، فَفَتَحَـتْ لي والِدَتُـهُ. دَخَلْـتُ إِلى غُرْفَتِـهِ، فَوَجَـدْتُ أَيْمَنَ أَيْضًا هُناكَ. بدا لي أَنَّهُما قَدْ عَرَفا بِأَمْرِ خالِدٍ.

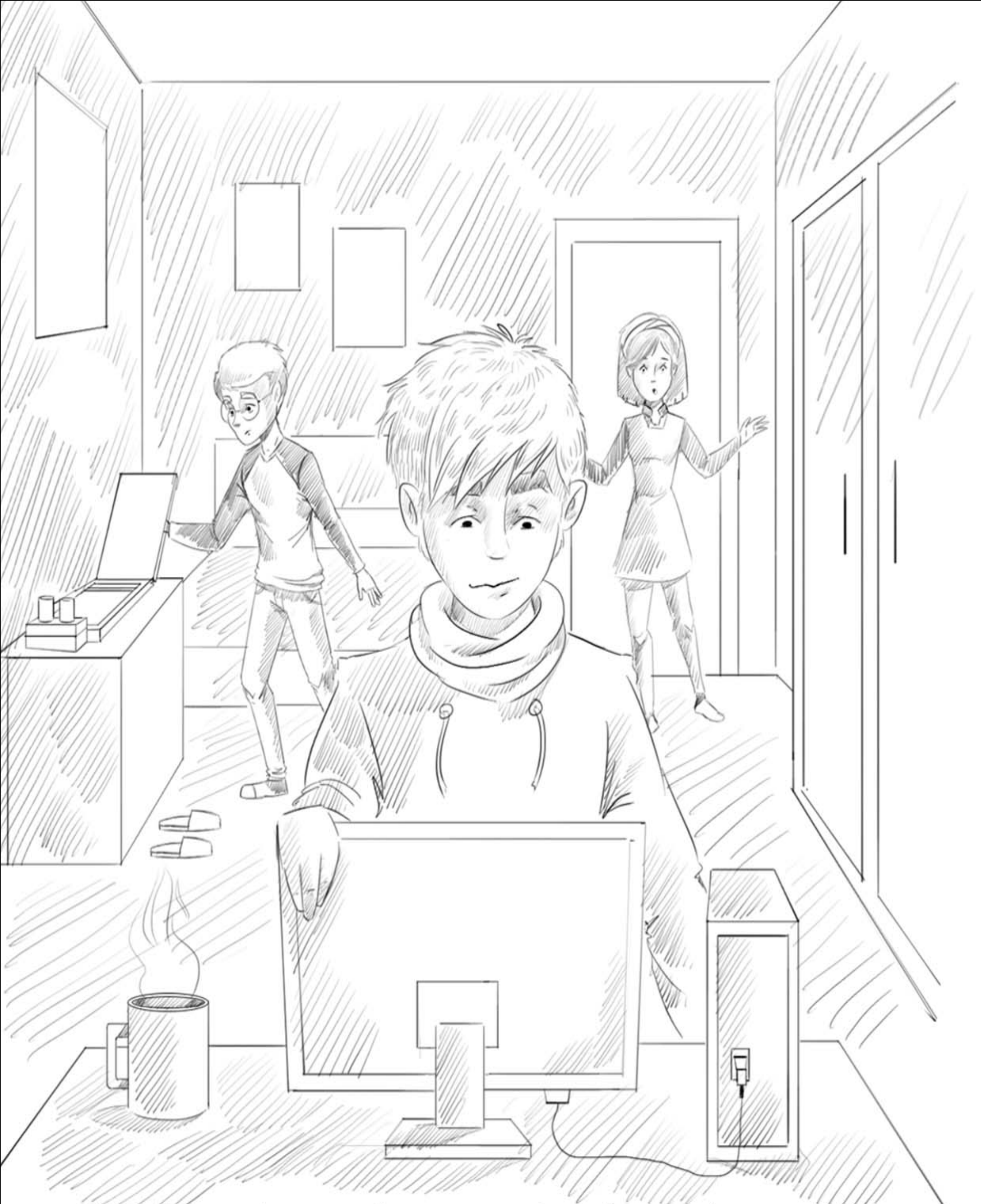
كانَ حاسوبُ ماجِـدٍ مَفْتوحًـا وَمُتَّصِـلًا بِالشَّـبَكَةِ، وَصـورَةُ خالِـدٍ لا تَـزالُ تَقْـرَعُ عَـلى الزُّجـاجِ. قـال أَيْمَـنُ إِنَّـهُ يَظُـنُّ أَنَّ بِالْأَمْـرِ خِدْعَـةً مـا، وَأَنَّ هـذِهِ لَيْسَـتْ سِـوى شاشَـةِ تَوَقُّـفٍ، مِـنَ الَّـتي تَعْمَـلُ إِذا سَـكَنَ الْعَمَـلُ عَـلى الْحاسـوبِ مُـدَّةً مُعَيَّنَـةً في أَثْنـاءِ تَشْـغيلِهِ، لِتُحافِـظَ عَـلى الشّاشَـةِ مِـنَ التَّلَـفِ، صَمَّمَهـا خالِـدٌ لِيُوْحِـيَ لَنـا بِهـذا الْأَمْـرِ. قـالَ أَيْضًـا إِنَّـهُ يُرْسِـلُ لَنـا هـذِهِ الرَّسـائِلَ إِمْعانًا في حَبْكِ الْخِدْعَةِ.

هَتَفْـتُ فَجْـأَةً، وَقَـدْ شَـعَرْتُ بِأَنَّنـا أَغْبِيـاءُ: "لِـمَ لا نَصْعَـدُ إِلى شَـقَّتِهِ لِنَـرى مـا الْأَمْرُ؟ أَمْ لَعَلَّهُ تَرَكَ الشَّقَّةَ أَيْضًا؟".



صَعِدْنـا إِلى الطّابِـقِ الْخامِـسِ، حَيْـثُ يَسْـكُنُ خالِـدٌ، طَرَقْنـا الْبـابَ فَفَتَحَـتْ لَنـا والِدَتُـهُ. اِسْـتَغْرَبَتْ لَـمّا رَأَتْنـا، لِأَنَّهـا تَعْـرِفُ أَنَّنـا نَتواصَـلُ عَـنْ طَريـقِ الْحاسـوبِ، وَلا نَتَقابَـلُ إِلّا فيـما نَـدَرَ. دَخَلَـتْ مَعَنـا إِلى غُرْفَتِـهِ فَلَـمْ نَجِـدْهُ، وَكانَ جِهازُ الْحاسـوبِ مَفْتوحًـا عَـلى وَضْـعِ الاِسْـتِعْدادِ، وَكـوبُ الشّـايِ بـارِدًا أَمامَـهُ، وَخُفّـا خالِـدٍ أَسْـفَلَ طاوِلَـةِ الْماسِـحِ الضَّـوْئِيِّ. تَعَجَّبَـتْ والِدَتُـهُ: "أَيْـنَ ذَهَـبَ؟!". بَحَثَـتْ عَنْـهُ في الشَّـقَّةِ فَلَـمْ تَجِـدْهُ. أَيْقَظَـتْ والِـدَهُ النّائِـمَ لِيُشارِكَها الْبَحْـثَ، وَتَرَكْناهُما في حالَةٍ مِنَ الذُّهولِ.

أَنْتُـمْ تَعْرِفـونَ مـاذا حَـدَثَ بَعْدَهـا، في الصَّبـاحِ كانَ هُنـاكَ مَـنْ يَرْفَـعُ الْبَصَماتِ في الشَّـقَّةِ، فَقَـدْ اسْـتَدْعى والِـدُهُ الشُّرْطَـةَ لِتُحَقِّـقَ في الْأَمْـرِ. نَحْـنُ وَحْدَنـا نَعْـرِفُ السِّـرَّ، لكِنَّنـا لَـمْ نَجْـرُؤْ عَـلى أَنْ نَقولَـهُ، كَيْ لا نُتَّهَـمَ بِالْجُنـونِ، وَفي كُلِّ الْأَحْـوالِ لَـنْ يُصَدِّقَنـا أَحَـدٌ؛ سَـيَقولونَ: "هـا هُـمْ، أَطْفـالٌ لَدَيْهِـمْ خَيـالٌ جامِـحٌ، وَيَتَخَيَّلـونَ أَشْياءَ". لكِنَّنـا قَرَّرْنـا أَنَّنـا لا بُـدَّ أَنْ نَفْعَـلَ شَـيْئًا مِـنْ أَجْلِهِ.



اِجْتَمَعْنـا جَميعًـا في غُرْفَتـي؛ أَعَـدْتُ تَوْصيـلَ الشَّـبَكَةِ وَتَشْـغيلَ الْحاسـوبِ. ظَهَرَتْ صورَةُ خالِدٍ مَرَّةً أُخْرى، جَلَسْنا نُفَكِّرُ ماذا يُمْكِنُ أَنْ نَفْعَلَ.

***

اِحْتَرنا ماذا نَفْعَلُ لِخالِدٍ الْمَحْبوسِ داخِلَ الْحاسوبِ، أَحْسَبُ أَنَّها الْمَرَّةُ الْأولى في التّاريخِ الَّتي يَحْدُثُ فيها شَيْءٌ كَهذا.

كُنّا مُجْتَمِعينَ في غُرْفَتي أَمامَ الْحاسوبِ، أَيْمَنُ وَماجِدٌ وَأَنا، وَصورَةُ خالِدٍ لا تَزالُ تَنْقُرُ عَلى الشّاشَةِ. وَعِنْدَما دَقَّقْتُ في الصّورَةِ لاحَظْتُ أَنَّها لَيْسَتْ طَبيعِيَّةً تَمامًا. أَيَكونُ خالِدٌ هُوَ الَّذي صَنَعَ هذِهِ الصّورَةَ الْمُتَحَرِّكَةَ لِيَلْفِتَ انْتِباهَنا؟

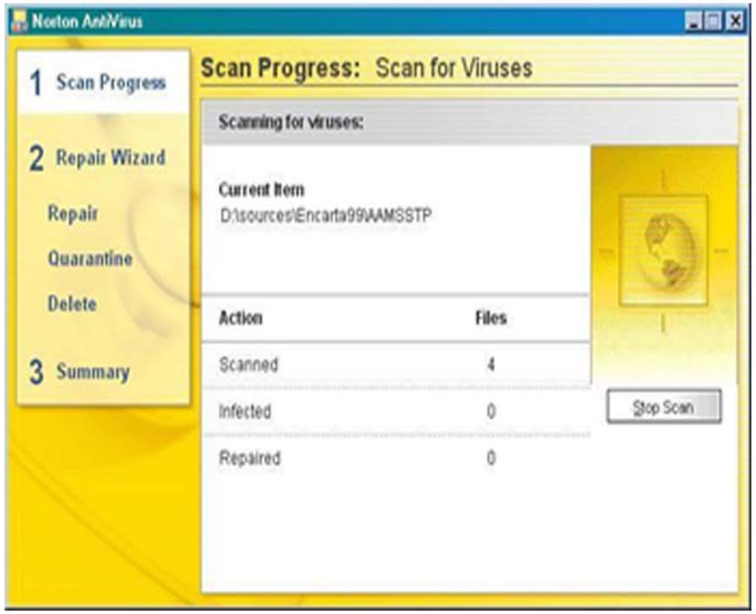
فَجْأَةً تَلاشَتِ الصّورَةُ، وَرَجَعَ الْحاسوبُ إِلى ما كانَ عَلَيْهِ. كُنّا نُريدُ أَنْ نَتَحَدَّثَ إِلى خالِدٍ، لكِنَّنا لا نَعْرِفُ كَيْفَ؛ أَنُرْسِلُ لَهُ رِسالَةً بِالْبَريدِ الْإِلِكْتْرونِيِّ عَلى عُنْوانِهِ الْبَريدِيِّ؟ لكِنْ، هَلْ سَيَعْرِفُ أَنَّنا أَرْسَلْنا الرِّسالَةَ، فَيَرُدَّ عَلَيْها؟

اِقْتَرَحَ ماجِدٌ أَنْ نَسْتَفيدَ مِنْ خاصِّيَّةِ الْبَحْثِ لِإِيجادِهِ في الشَّبَكَةِ بِكِتابَةِ اسْمِهِ في مُسْتَطيلِ الْبَحْثِ. كانَ رَأْيُ ماجِدٍ أَنَّهُ ما دامَ خالِدٌ مَوْجودًا داخِلَ الْحاسوبِ، فَلا بُدَّ أَنَّ لَهُ وُجودًا مِغْناطيسِيًّا عَلى الْقُرْصِ الصَّلْبِ، بِاعْتِبارِهِ أَحَدَ الْمَلَفّاتِ في نِظامِ التَّشْغيلِ. أَعْجَبَنا رَأْيُهُ، فَقَدْ كانَ هذا أَوَّلَ شَيْءٍ مُفيدٍ يُقالُ مُنْذُ اجْتَمَعْنا! وَهكَذا، كَتَبَ ماجِدٌ اسْمَ خالِدٍ في مُرَبَّعِ الْبَحْثِ؛ وَحَرَصَ عَلى أَنْ يَجْعَلَ نِطاقَ الْبَحْثِ يَشْمُلُ الشَّبَكَةَ كُلَّها، بِما فيها حاسوبُ خالِدٍ الْمَوْجودُ في شَقَّتِهِ، ثُمَّ ضَغَطَ عَلى مِفْتاحِ الْإِدْخالِ.

اِسْتَمَرَّ الْجِهازُ يَعْمَلُ بِضْعَ دَقائِقَ، وَكانَ الْمُسْتَنيرُ الْأَحْمَرُ الصَّغيرُ الَّذي يُشيرُ إِلى عَمَلِ الْقُرْصِ الصَّلْبِ يومِضُ بِاسْتِمْرارٍ. إِنَّ سَعَةَ الْأَقْراصِ الصَّلْبَةِ في حَواسيبِنا كَبيرَةٌ بِصورَةٍ مَلْحوظَةٍ، فَكَأَنَّنا نَبْحَثُ عَنْ إِبْرَةٍ في كَوْمَةِ قَشٍّ، لكِنَّ هذا لَنْ يَصْنَعَ فارِقًا مَعَ الْحاسوبِ. ذَكَّرَني هذا بِصورَةِ الْعَيْنِ الْكَبيرَةِ الَّتي تَنْظُرُ إِلى الرَّجُلِ الصَّغيرِ، كُنّا نَفْعَلُ شَيْئًا شَبيهًا بِهذا. لكِنَّ نَتيجَةَ الْبَحْثِ جاءَتْ سَلْبِيَّةً. لَمْ نَجِدْ سِوى بَعْضِ أَغاني الشّابِّ خالِدٍ؛ الْمُطْرِبِ الْمَعْروفِ!

أَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ خالِدٌ قَدْ ذَهَبَ؟ أَتُراهُ لا يَزالُ عَلى قَيْدِ الْحَياةِ؟ شَعَرْنا بِالْيَأْسِ لِبَعْضِ الْوَقْتِ،

ثُمَّ انْتَبَهَ ماجِدٌ إِلى الْمَوْقِفِ: "لَقَدْ بَحَثْنا عَنِ اسْمِ خالِدٍ، لكِنْ لَيْسَ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ يَكونَ خالِدٌ قَدْ تَحَوَّلَ إِلى مَلَفٍّ بِاسْمِهِ، بَلِ الْأَرْجَحُ أَنَّ الْماسِحَ الضَّوْئِيَّ قَدْ حَوَّلَهُ إِلى مَلَفٍّ، بِاسْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْماءِ الَّتي تُمْنَحُ لِلْوَثائِقِ، أَوْ قَدْ يَكونُ خالِدٌ أَعْطى لِنَفْسِهِ اسْمًا ما، مِنَ الصَّعْبِ اسْتِنْتاجُهُ". وَهُنا أَتى ماجِدٌ بِالْفِكْرَةِ الْجَيِّدَةِ الثّانِيَةِ: "لِمَ لا نَفْحَصُ الْحَواسيبَ بِاسْتِعْمالِ أَحَدِ بَرامِجِ الْكَشْفِ عَنِ الْفَيْروساتِ، الَّتي تَسْتَطيعُ الْكَشْفَ عَنْ وُجودِ الْمَلَفّاتِ الْغَريبَةِ، كَذلِكَ الْمَلَفِّ الْآدَمِيِّ الْمَوْجودِ عَلى الشَّبَكَةِ، وَالَّذي كُنّا نَعْرِفُهُ بِاسْمِ خالِدٍ؟". شَغَّلَ ماجِدٌ مُكافِحَ الْفَيْروساتِ.



لكِنَّهُ لاحَظَ بَعْدَ قَليلٍ أَنَّ هُناكَ مَلَفًّا مَحْجورًا عَلَيْهِ في قِسْمٍ مُخَصَّصٍ مِنَ الْبَرْنامَجِ، وَهُوَ قِسْمٌ يُشْبِهُ الْحَجْرَ الصِّحِّيَّ في الْمُسْتَشْفَياتِ؛ حَيْثُ يَحْجُرُ مُكافِحُ الْفَيْروساتِ الْمَلَفّاتِ الْمُشْتَبَهِ فيها داخِلَهُ، فَلا تَسْتَطيعُ أَنْ تُمارِسَ عَمَلَها، فَتُؤْذِيَ الْجِهازَ إِنْ كانَ لَها أَثَرٌ ضارٌّ.

نَظَرْتُ إِلى الْمَلَفِّ الْمَحْجوزِ، كانَ بِاسْمِ "مُسْتَنَدُ 001"، وَكانَ نَسَقُهُ (امْتِدادُهُ) غَريبًا، لا يُشْبِهُ أَنْساقَ مَلَفّاتِ الْحاسوبِ الْمَعْروفَةِ، وَحَجْمُهُ كَبيرٌ جِدًّا، يَقْتَرِبُ مِنْ عَشَرَةِ (10) جيجا بايْتْ. هَتَفْتُ: "لا بُدَّ أَنَّ هذا هُوَ خالِدٌ!".

لَقَدْ حَوَّلَ الْماسِحُ الضَّوْئِيُّ خالِدًا إِلى مَلَفٍّ حاسوبِيٍّ، وَعِنْدَما لاحَظَ بَرْنامَجُ مُكافَحَةِ الْفَيْروساتِ نَشاطَهُ في الْحَرَكَةِ داخِلَ الْحاسوبِ، وَفي إِرْسالِ الرَّسائِلِ، حَجَرَ عَلَيْهِ صِحِّيًّا!

أَخْرَجَ ماجِدٌ خالِدًا مِنَ الْحَجْرِ الصِّحِّيِّ، وَأَبْطَلَ عَمَلَ مُكافِحِ الْفَيْروساتِ، حَتّى لا "يَقْبِضَ" عَلى خالِدٍ مَرَّةً أُخْرى! رَجَّحْنا أَنَّ خالِدًا سَيَسْتَطيعُ الْحَرَكَةَ ثانِيَةً، وَأَنَّهُ سَيُرْسِلُ رِسالَةً لَنا.

كانَ ظَنُّنـا صائِبًـا، فَلَـمْ تَلْبَـثْ أَنْ وَصَلَـتْ رِسـالَةٌ أُخْـرى مِنْـهُ بِالْبَريـدِ الْإِلِكْتْرونِيِّ بَعْدَ دَقائِقَ:

----- الرسالة الأصلية -----

من: khaled@gmail.com

إلى:haitham@yahoo.com ; maged@hotmail.com

Ayman@maktoob.com

أُرسلَ: الأربعاء، 08 كانونَ الثّاني، 2018 02:09 م

الموضوع: شُكْرًا!

لِلْمَـرَّةِ الْأولى تَقومـونَ بِعَمَـلٍ ذَكِيٍّ! كُنْـتُ أَظُـنُّ أَنَّنـي لَـنْ أَخْـرُجَ مِـنْ هُناكَ إِلى الْأَبَدِ ما دُمْـتُ أَعْتَمِـدُ عَلَيْكُـمْ! عَـلى أَيِّ حـالٍ مِـنَ الْإِنْصافِ أَنْ أَقولَ شُكْرًا!

مَـرَّتْ لَيْلَـةٌ كامِلَـةٌ الْآنَ، وَأَنـا عالِـقٌ في بَراثِـنِ مُكافِـحِ الْفَيْروسـاتِ الْمُتَوَحِّـشِ. مِـنَ الْمُؤْسِـفِ أَنْ يَظَـلَّ الْمَـرْءُ قَيْـدَ الِاشْـتِباهِ طيلَـةَ هـذِهِ الْفَتْرَةِ.

يَجِـبُ أَنْ نَجِـدَ حَـلًّا لِهـذا الْمَوْقِـفِ بِسُرْعَـةٍ، إِذْ لا أَعْتَقِـدُ أَنَّنـي سَـأُحِبُّ فِكْرَةَ أَنْ أَبْقى عَلى وَضْعِيَ الْآنَ، كَمَلَفٍّ حاسوبِيٍّ.

إِنَّ أَكْثَرَ مـا يُرْعِبُنـي هُـوَ أَنْ يَـأْتِيَ أَحَـدٌ لِإِطْفـاءِ الْحاسـوبِ الَّـذي في بَيْتِنـا. لِحُسْـنِ الْحَـظِّ أَنَّـهُ ظَـلَّ مَفْتوحًـا حَتّـى الْآنَ، لكِنّـي لا أَظُـنُّ أَنَّ هـذا الْوَضْـعَ سَيَسْـتَمِرُّ إِلى الْأَبَـدِ. لا أَعْـرِفُ مـاذا سَـيَحْدُثُ لي إِذا قَـرَّرَ أَحَدُهُـمْ إِطْفـاءَ الْحاسـوبِ، لِذلِـك يَجِـبُ أَنْ أَنْتَقِـلَ إِلى جِهـازٍ مِـنْ أَجْهِزَتِكُـمْ.

حاوَلْـتُ هـذا في الْبِدايَـةِ، لكِنّـي وَجَـدْتُ أَقْراصَكُـمُ الصَّلْبَـةُ كُلَّهـا مَـلْأى، وَعِنْدَمـا حاوَلْـتُ حَـذْفَ بَعْـضِ الْمَلَفّـاتِ لِأَجِـدَ مَكانًـا لي عَـلى حاسـوبِ هَيْثَمٍ، حَجَرَ عَلَيَّ مُكافِحُ الْفَيْروساتِ!

أَرْجـو أَنْ يُوَفِّـرَ لي هَيْثَـمٌ مِسـاحَةً كافِيَـةً، قَبْـلَ أَنْ يُطْفِـئَ أَحَدُهُـمُ الْحاسوبَ في شَقَّتي.

أَنا في الِانْتِظارِ.

سَعِدْنا كَثيرًا بِهذِهِ الرِّسالَةِ؛ لا زالَ خالِدٌ بِخَيْرٍ. أَقْدَمْتُ فَوْرًا عَلى مَسْحِ بَعْضِ الْمَلَفّاتِ مِنْ حاسوبي لِأُوَفِّرَ لَهُ مَساحَةً يَنْتَقِلُ إِلَيْها. بَعْدَ قَليلٍ رَأَيْتُ الْمُسْتَنيرَ الْأَحْمَرَ الصَّغيرَ يُوْمِضُ دَلالَةً على عَمَلِ الْقُرْصِ الصَّلْبِ؛ لا بُدَّ أَنَّهُ خالِدٌ وَقَدِ انْتَقَلَ إِلَيْهِ! لا أَزالُ غَيْرَ قادِرٍ عَلى تَصْديقِ أَنَّ صَديقي خالِدًا تَحَوَّلَ إِلى مَلَفٍّ عَلى الْقُرْصِ الصَّلْبِ في الْحاسوبِ، إِنَّ عقلِيَ لا يَزالُ يَجِدُ الْكَثيرَ مِنَ الْعُسْرِ في تَقَبُّلِ هذِهِ الْحَقيقَةِ الْغَريبَةِ الَّتي أَراها، وَالَّتي يَجِبُ أَنْ نَجِدَ لَها حَلًّا!

جَلَسْنا نَتَناقَشُ فيما يَجِبُ عَمَلُهُ؛ لا بُدَّ أَنْ نَفْهَمَ أَوَّلًا كَيْفَ دَخَلَ خالِدٌ إِلى الْجِهازِ، حَتّى نَعْرِفَ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ نُخْرِجَهُ. وَأَثْناءَ الْمُناقَشَةِ، وَجَدْنا أَحَدَ الْأَفْلامِ وَقَدْ بَدَأَ يَعْمَلُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِهِ. فَهِمْنا أَنَّ خالِدًا هُوَ الَّذي شَغَّلَهُ. لا بُدَّ أَنَّهُ يَجِدُ مُتْعَةً خاصَّةً في رُؤْيَةِ الْفيلْمِ مِنْ هذِهِ الْمَسافَةِ الْقَريبَةِ؛ إِنَّهُ داخِلَ الْفيلْمِ نَفْسِهِ!

حَرَّكْتُ مُؤَشِّرَ الْفَأْرَةِ وَأَغْلَقْتُ الْفيلْمَ؛ لَيْسَ هذا وَقْتَ مُشاهَدَةِ الْأَفْلامِ. إِنَّ خالِدًا هُوَ أَفْضَلُنا في اسْتِخْدامِ الْحاسوبِ، وَلا بُدَّ أَنْ يُساعِدَنا بِآرائِهِ في الْوُصولِ إِلى حَلٍّ. فَلْيُساعِدْ نَفْسَهُ عَلى الْأَقَلِّ! لكِنْ كَيْفَ نَتَكَلَّمُ مَعَهُ؟ اِقْتَرَحَ ماجِدٌ أَنْ نَفْتَحَ بَرنامَجَ الْمُفَكِّرَةِ وَنَكْتُبَ فيهِ، وَهُوَ عَلى الْأَرْجَحِ سَيَرى ما نَكْتُبُهُ. فَعَلْنا كَما قالَ ماجِدٌ بِالضَّبْطِ، وَقَدْ كانَ مُحِقًّا:

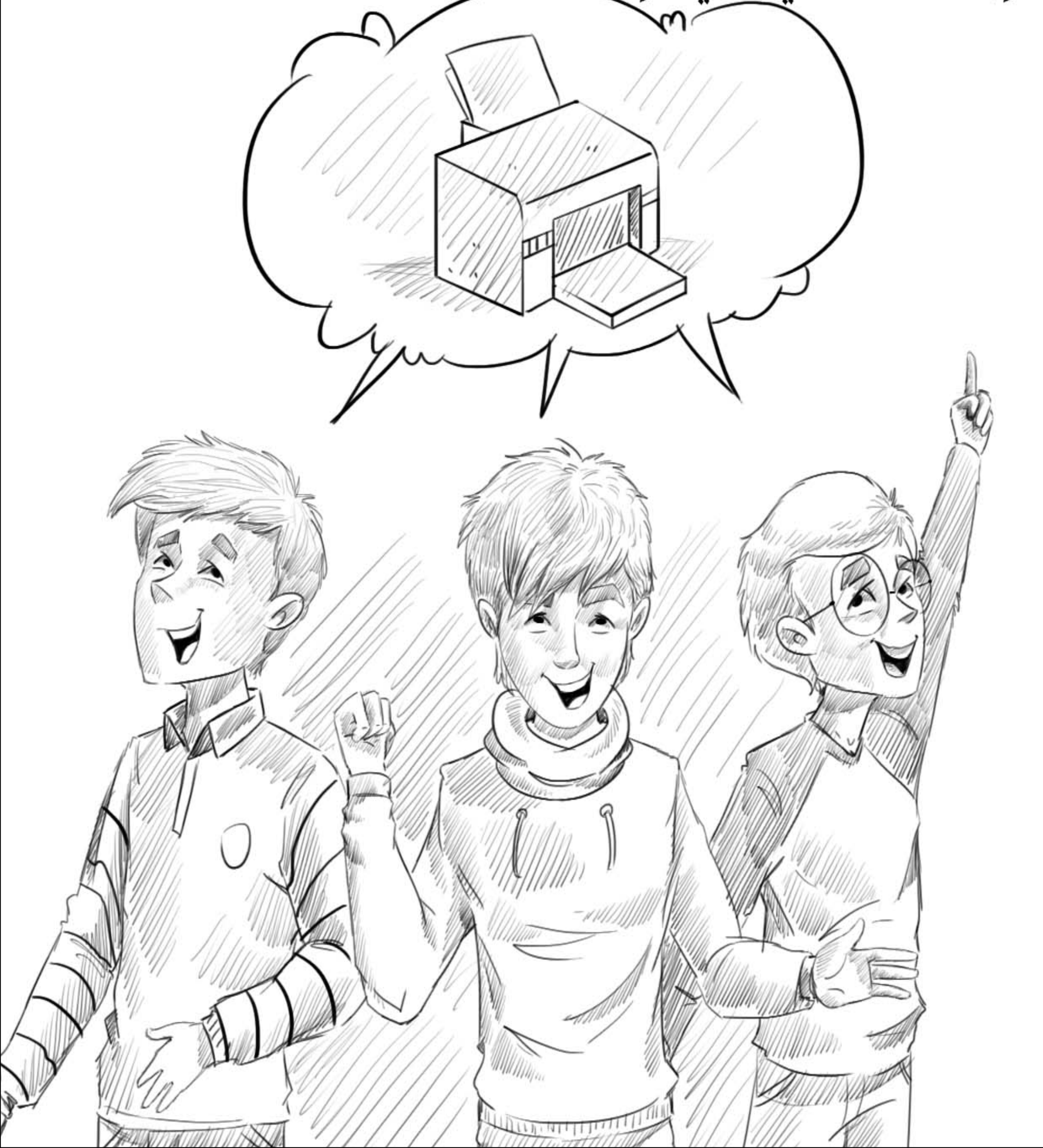
- "أَيْ خالِدُ، يا خالِدُ! هَلْ تَرى ما نَكْتُبُ؟ يا خالِدُ!".
- "أَنا هُنا!".
- "هَلْ أَنْتَ بِخَيْرٍ؟".
- "أَنا أَفْضَلُ حالًا مِنْكُمْ!".
- "وَقِحٌ كَعادَتِكَ!".
- "أَلَمْ تَفْعَلوا شَيْئًا حَتّى الْآنَ؟".
- "نَحْنُ لا نَعْرِفُ ما عَلَيْنا فِعْلُهُ. اِقْتَرِحْ أَنْتَ!".
- "أَلا يُمْكِنُني الِاعْتِمادُ عَلَيْكُمْ في أَيِّ شَيْءٍ؟".
- "نَحْنُ ما زِلْنا لا نَفْهَمُ كَيْفَ أَدْخَلَكَ الْماسِحُ الضَّوْئِيُّ إِلى هُنا".

- "حَسَنًا، لِكَيْ نَتعامَلَ مَعَ جِهازِ الْحاسوبِ، نَحْتاجُ إِلى وَسائِلِ تَواصُلٍ تُسَمّى الْمُلْحَقاتِ. تُسَمّى الْمُلْحَقاتُ الَّتي نُكَلِّمُهُ بِها الْمُدْخِلاتِ مِثْلَ لَوْحَةِ الْمَفاتيحِ وَالْفَأْرَةِ وَالْماسِحِ الضَّوْئِيِّ. وَلِكَيْ يُكَلِّمَنا الْحاسوبُ، فَإِنَّهُ يَحْتاجُ مُلْحَقاتٍ أُخْرى تُسَمّى الْمُخْرِجاتِ، مِثْلَ الشّاشَةِ وَالسَّمّاعاتِ وَالطّابِعَةِ.

لَمْ يُؤَدِّ الْماسِحُ الضَّوْئِيُّ إِلّا وَظيفَتَهُ الْعادِيَّةَ بِإِدْخالِ نُسْخَةٍ إِلِكْتْرونِيَّةٍ مِنَ الْوَثائِقِ الَّتي نَضَعُها عَلَيْهِ إِلى الْحاسوبِ، بِتَحْويلِها إِلى مَلَفّاتٍ يَفْهَمُها. لكِنَّ الْماسِحَ الضَّوْئِيَّ الَّذي لَدَيَّ تَضاعَفَتْ قُوَّتُهُ عِدَّةَ مَرّاتٍ، عِنْدَما وَصَلْتُهُ بِبَعْضِ الْمُكَثِّفاتِ الْكَهْرَبائِيَّةِ. لَقَدْ دَخَلْتُ عَنْ طَريقِ إِحْدى الْمُدْخِلاتِ، فَكَيْفَ سَأَخْرُجُ؟".

- "بِالطَّبْعِ عَنْ طَريقِ إِحْدى المُخْرِجاتِ :)".
- "وَأَيَّ وَسيلَةٍ تَقْتَرِحونَ؟".
- "نَقْتَرِحُ الطّابِعَةَ طَبْعًا! :)".

عَبْقَرِيٌّ هُوَ خالِدٌ! لَطالَما أُعْجِبْتُ بِأُسْلوبِهِ الْمَنْطِقِيِّ في التَّفْكيرِ. كُلُّ ما عَلَيْنا فِعْلُهُ هُوَ إِضافَةُ الْمُكَثِّفاتِ الْكَهْرُبائِيَّةِ إِلى الطّابِعَةِ بِنَفْسِ النِّظامِ، وَطِباعَةُ الْمَلَفِّ الَّذي يَحْوي خالِدًا!





صَعِدْتُ أَنا وَماجِدٌ وَأَيْمَنُ إلى شَقَّةِ خالِدٍ، وَطَرَقْنا الْبابَ، فَفَتَحَتْ لَنا والِدَتُهُ الْمَصْدومَةُ. أَلْقَيْنا التَّحِيَّةَ وَدَخَلْنا عَلى الْفَوْرِ إلى غُرْفَةِ خالِدٍ. أَخَذْنا الْماسِحَ الضَّوْئِيَّ بِتَوْصيلاتِهِ، وَخَرَجْنا أَمامَها، وَكانَتْ لا تَزالُ تَنْظُرُ إِلَيْنا مُنْدَهِشَةً. هَتَفَتْ بِنا تَسْأَلُ عَمّا نَفْعَلُ، فَرَفَعْنا أَصواتَنا مِنَ الطّابِقِ الْأَسْفَلَ قائِلينَ إِنَّهُ لا وَقْتَ لَدَيْنا لِلشَّرْحِ!

أَدْخَلْنا الْماسِحَ الضَّوْئِيَّ إلى الْغُرْفَةِ، وَأَخَذْنا نَدْرُسُ طَريقَةَ تَوْصيلِ الْمُكَثِّفاتِ الَّتي انْتَهَجَها خالِدٌ. ثُمَّ فَكَّكْنا الطّابِعَةَ وَوَصَلْنا الْمُكَثِّفاتِ بِالطَّريقَةِ نَفْسِها.

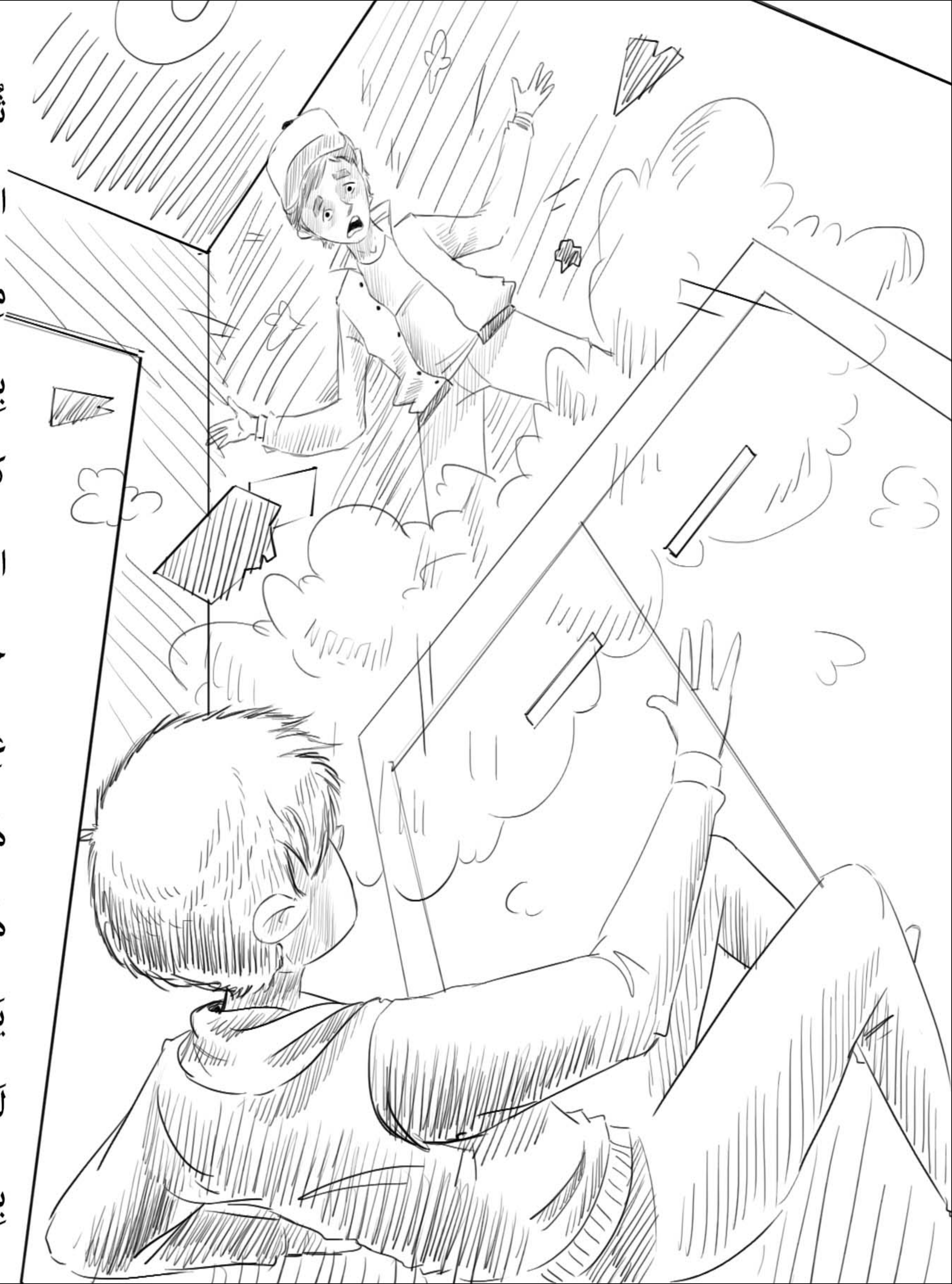
الْآنَ كَتَبْتُ أَمْرَ طِباعَةِ مَلَفٍّ خالِدٍ. في الْبِدايَةِ، بَدَأَتْ رُؤوسُ الطِّباعَةِ تَعْمَلُ كَالْمُعْتادِ، ثُمَّ أَصْدَرَتِ الطّابِعَةُ صَريرًا طَويلًا، أَخَذَ يَرْتَفِعُ شَيْئًا فَشَيْئًا. اِبْتَعَدْنا عَنِ الطّابِعَةِ عِنْدَما رَأَيْنا الدُّخانَ يَخْرُجُ مِنْها.

ثُـمَّ فَجْـأَةً تَحطَّمَـتِ الطّابِعَـةُ بِصَـوْتٍ مُرْعِـبٍ، وَرَأَيْنـا خالِـدًا يَقِـفُ فَـوْقَ الطّاوِلَـةِ وَسْـطَ نَفائِـثِ الدُّخـانِ! كانَ الْمَنْظَـرُ لا يُصَـدَّقُ، كَأَنَّـهُ جِنِّـيٌّ يَخْـرُجُ مِـنَ الْمِصْبـاحِ! أَخَذْنـا نُهَنِّئُـهُ بِعَوْدَتِـهِ سـالِمًا، بَيْنَـما بـابُ الشَّـقَّةِ يَـدُقُّ بِعُنْفٍ.

كانَـتْ والِـدَةُ خالِـدٍ تَطْـرُقُ الْبـابَ، وَقَـدْ شَـكَّتْ في أَمْرِنـا عِنْدَمـا أَخَذْنـا الْماسِـحَ الضَّـوْئِيِّ بِهـذِهِ الطَّريقَـةِ. تَوَقَّعْنـا أَنْ تَطيرَ مِـنَ الْفَـرَحِ عِنْدَمـا تَـرى خالِـدًا، لكِنَّهـا سَـحَبَتْهُ مِـنْ أُذُنَيْـهِ إِلى الْخـارِجِ، وَقَـدْ ظَنَّـتْ أَنَّـهُ كانَ مُخْتَبِئًـا عِنْدَنا!

هَـلْ تَعْتَقِـدونَ أَنَّـهُ مِـنَ الْحِكْمَـةِ أَنْ نُخْـبِرَ أَهْـلَ خالِـدٍ عَـنْ حَقيقَـةِ الْأَمْـرِ؟ هَـلْ لِأَحَـدٍ تَصْديـقُ قِصَّـةِ دُخـولِ خالِـدٍ إِلى الْحاسـوبِ ثُـمَّ خُروجِـهُ؟ أَلَـنْ يَظُنّوا أَنَّ بِنا جِنَّةً؟

لَقَـدِ انْتَهـى الْأَمْـرُ أَخـيراً بِسَـلامٍ. وَفي كُلِّ الْأَحْـوالِ، فَإِنَّنـي سَـأُطالِبُ خالِـدًا بِثَمَنِ هذِهِ الطّابِعَةِ الَّتي تَحَطَّمَتْ!




النِّهايَةُ